اصول الترجمة والتعريب

رأي الاستاذ انيس المقدسي

استاذ الادب العربي بجامعة بيروت الاميركية

﴿ تمهيد ﴾ يراد بالترجمة نقل الافكار من لغة الى لغة . او هي تفسير الكلام بما يقابله في لسان آخر . فنقول مثلاً في هاتين العبارتين —

L'Etat est moi. Human virtue was created out of the Family

الدولة انا (او انا الدولة) — والفضيلة نشأت من العائلة (او عن الحياة العائلية).

وترجم الالفاظ التالية: Parliament, Hospital, University, Constitution

مجلس نيابي — مستشفى — جامعة — دستور — لغات Langues.

ويراد بالتعريب ان يتفوّه العرب باللفظ الاعجمي على مناهجهم كقولك بوتقة (لما يذيب به الصائغ المعادن) ومغناطيس ومهرجان (عيد كبير) ودينار وقيصر وطاولة وتلغراف وبوليس ودرفس (العلم الفارسي القديم) وامثالها ولا يكون ذلك عادة الاّ في المفردات

مناطق البحث

لهذا الموضوع الحيوي منطقتان رئيسيتان منطقة الآداب ومنطقة العلوم

فالمنطقة الاولى تضمّ الشعر والخطابة والرسائل والمحاضرات او كل كلام نفيس يصلح ان تحفظهُ الاجيال لجماله او لتأثيره. ولمّا كان المنهاج الادبيّ العالي لا يتّسع للمصطلحات والاوضاع الغريبة كانت الاولوية في هذه المنطقة للترجمة دون التعريب . وذلك بديهيّ فان الادب يتناول جمال المؤثرات في النفس وتدوين اثرها بطريقة شائقة او هو كما قال بعضهم تجسيم الجمال المطلق بالالفاظ . ومصادر الجمال لا تنحصر في جيل او قطر ولكنّ اثرها النفسي يختلف باختلاف الافراد والجماعات وبالتالي يظهر في كلّ امّة على مناهجها الخاصّ . خذ مثلاً لذلك هذه العبارة المشهورة للشاعر الانكليزي تنسون

Men rise on stepping stones of their dead souls.

فلو اثبت فيها الوضع الاعجمي لقلت « ان الناس يصعدون على درجات من نفوسهم البالية او الميتة » وفي ذلك ما فيه من النموض وقد ترجمت هذه العبارة نظماً باستخلاص الفكر الحقيقي فجاءت

انما المرء يرتقي للعالي سلّماً من مرارة الاختبار

واليك عبارةً اخرى من مجلة اميركية : For generations the scourge of tropical epidemics preyed upon America وترجمتها — « مرّت اجيال على اميركا تجتاحها او تتناولها الاوبئة الاستوائية » ولو روعي فيها الحرف الانكليزي لقيل «لاجيال كانت ضربة الاوبئة الاستوائية تفترس اميركا (او تتغذى بافتراسها) »والفرق بين العبارتين فرق بين الاسلوبين الانكليزي والعربي. ومراعاة الاسلوب اللغوي هو الذي يعتمده كبار الكتاب فيما ينقلونهُ عن اللغات الاجنبية ويشترط فيه ان لا ينطس الناقل الى درجة تذهب بروح الفكر الذي يحاول نقلهُ . كأن يخلط بين الاساليب الكتابية فينقل الرواية المؤثرة مثلاً الى عبارة المترسلين القدماء او اصحاب المقامات ويستعمل للوصف الخيالي اوضاعاً ضخمة لا تصلح الاّ في الملاحم او المساجلات. ولا يلتبسنّ عليك هنا الفرق بين الاوضاع والافكار . فقد تقتبس افكاراً اوصوراً بيانية من لغات اخرى وتصوغها في قالب عربيّ بليغ تزيد ثروتنا اللغوية . كقول المحدثين من اهل الادب — وضعهُ على بساط البحث — ذرّ في عينه الرماد — ثمّ النصاب — انتخب باكثرية ساحقة — نفض يدهُ من ذلك . وامثال ذلك من المجازات التي اقتبسناها عن الحضارة الحديثة والبسناها لباساً عربيًّا قشيباً فجرت على الالسنة والاقلام

***

ويسابق التكلّف عن الاوضاع الدخيلة في الادب العربي التكلّف عن كل مبتذل وسخيف ولو كان من صميم اللغة . الادب يتناول جمال المبنى كما يتناول جمال المعنى واذا كان السخيف وهو من اصل اللغة ممنوعاً فاحرِ بكلّ ما يشمّ منهُ رائحة العجمة انلهمّ الاّ ما سبق اليه الاقدمون وصقلتهُ الالسنة على ممرّ العصور فاصبح من تراث اللغة ككثير من دخيل القرآن والادب القديم. مثاله كرسي ، منبر ، حواريّ ، دمقس ، ديوان ، سرادق ، جريال ، ترياق ، سجيل ، زنار ، صكّ ، صولجان ، قسطاس ، كافور ، ناي. وغير ذلك مما يعدّ في طبقة الفصيح

فالمبدأ الاساسي في منطقة الادب اذن ان يعمد الكاتب الى الكلام الاعجميّ فيترجمهُ بكلام عربي فصيح يسوقهُ على مناهج العرب . ويتناول الفصيح هنا من غير العربي الصميم ما عرّبهُ الاقدمون واستعملهُ كبار كتّابهم وشعرائهم ولا نعدل عن ذلك الاّ اضطراراً

منطقة العلوم

وتتناول ما حقّق ونظّم من المعلومات الطبيعية والاجتماعية كاصول الكيمياء والفلك والطبيعيات والطب والاقتصاد والآثار وعلوم النفس والاحياء وسواها . وغاية العلم التوصل الى الحقيقة المثبتة ولذلك ترى اربابه يتوخّون في ما ينقلونهُ الدقة او اداء المعنى خالياً من التعقيد والالتباس . على ان ما ينقلونهُ لا يتعدّى احد امرين — مجرّد Abstract وهو (الاسم المعنوي) ومحسوس Concrete او اسم الذات . فان كان الاول فعندنا انهُ لا مندوحة في الاغلب عن الترجمة لان اسماء المعاني الغريبة تضيق حوصلة اللغة عنها . مثالهُ الالفاظ التالية :

condensation — erosion — force — efficiency — radiation — evolution — personality — culture — elasticity — characteristics vaccination — La Renaissance — asphyxie des racines — monopoly

فتقول بالعربية — تكاثف — تآكل — قوّة — كفاءة — اشعاع — نشوء (او تطور) شخصية — ثقافة — مرونة — خواص — تلقيح (تطعيم) — دور النهضة — اختناق الجذور (اي جذور الزرع لكثرة المطر) — احتكار

ومثل الموصوفات المجرّدة الصفات على انواعها فانها تعتبر هنا من باب المعنويّات لا المحسوسات. فتقول مثلاً — عصبيّ — موصل جيّد — فتّال — آلي (اوعضوي) — اساسي — هلامي — لاسلكي — دستوري — جامد وجماد — حسّاس — اولي — علمي —

nervous — good conductor — active — organic — basic — jelly — like — wireless — constitutional — solid — sensitive — primary — scientific.

ومن ذلك تولم التنبيج الايصالي Conductive Anestbesia. النقل النوعي specific gravity. التقلقل الجاذبي Gravitational instability . المادة الكونية Cosmic matter . الرأي السديمي Nebular theory . وقس عليهِ المئات بل المئات من هذه الاوضاع العلمية . ويستثنى من ذلك مالا يمكن ترجمتهُ ترجمة تحفظ المعنى الاصلي او تجري بسهولة على الاقلام وكذلك الصفات الناشئة من النسبة الى اسماء أُلف تعريبها فان الوضوح العلمي يقتضي بقاءها على لفظ تلك الاسماء المعرّبة كقولنا — انباء تلفونية . دروس سيكولوجية . تجارب ميكانيكية . امر امبراطوري . مناظر سينمائية . حزب ديموقراطي . اعصر جيولوجية . وما شاكل مما لا يترجم الا بتكلّف شديد قد تضيع معهُ الفائدة

اما اذا كان المنقول من باب المحسوسات او اسماء الذوات (Concrete) فلهُ احكام ومبادىء نلخصها فيما يلي :

١ — ما لهُ مرادف قديم في العربية (اصيلا كان ذلك المرادف او دخيلاً) فاستعمال مرادفهِ اولى من تعريبهِ . ككثير من الاوضاع النباتية والحيوانية والطبية والفلكية التي وضعها من سبقنا من علماء العرب

٢ — كلُّ ما يستطاع نقلهُ الى اللغة فسهل عليها هضمهُ وتمثيلهُ بحيث يدلُّ تماماً على ما كان يدلُّ عليهِ قبلاً فترجمتهُ اولى مثاله — طيارة (Aeroplane) معهد موسيقي (Conservatoire) دبّابات (tanks) مجلس الشيوخ (senate) سفير (Ambassador) مدمّرة (destroyer) الجهاز الافرازي (excretory system) مضاد للفساد (Antiseptic) وفد (delegation) كتلة (Mass) مسهّلات (laxatives) ناطحات السحاب (sky-scrapers) مؤتمر (Conference) عصبة الامم (Leagne of nations) ومثلها مئات الالفاظ التي ترجمت قديماً وحديثاً . وهذه مادةٌ اما لها صورة في حضارة الامة او هي من قبيل الصفات

٣ — كل ما أُلفت ترجمتهُ وجرى في مجاري اللغة فيجب المحافظة عليهِ لانهُ اصبح من مادة اللغة ومن الخطإ استبدال ترجمة جديدة بهِ الاَّ اذا كانت اوضح دلالة وأسهل استعمالاً . من ذلك : الجوهر الفرد (atom) الدقيقة (molecule) نواة (nucleus) العمود الفقاري (vertebral column) قائم (perpendicular) خرّيج او متخرّج (alumnus) مذهب النشوء (evolution) كهرب (electron) رشاش (الترولبوز) برمائي (amphibian) القواضم (rodents) شقائق البحر (sea anemones) الجاسّ (antennae) طفيلية (parasite) والبعض يقول طفيلية. ميزانية (budget) تضخم مالي (inflation) . وما الى ذلك في كتب العلم القديمة والحديثة مما لا يمكن احصاؤهُ هنا

٤ — كل ما ليس لهُ صورة او مثال في العربية او كل ما يسهل ادخاله في نصاب اللغة ولاسيما اذا كان في ترجمتهِ تكلّف ومشقة قد تفيح بهما الحقيقة المنشودة فتعريبه اولى . وعلى هذا جرى الاقدمون وتاريخ كل لغة شاهد بصحتهِ . خذ الالفاظ التالية :

Oxygen — Hydrogen — Radio — Bourse — Cinema — Geology
Manometer — Gorilla — Vitamine — Film — Bacteria — Battery
mperator — Manœuvre — Sodium — Balloon.

فاذا اعتبرت الغاية من المباحث العلمية واعتبرت نشوء العشرات بل المئات من الاوضاع الجديدة كل سنة وكيف تغنى اللغات الحية الراقية بتبنّيها رأيت انهُ لا مندوحة لنا عن ان تعرّب هذه الالفاظ وامثالها فنقول — اوكسجين — هيدروجين — رادیو — بورص سينما — جيولوجيا — ما نومتر — غورلا — فيتامين — فلم — بكتريا — بطارية — امبراطور — مناورة — صوديوم — بالون . ولا نحرج في النقل العلمي الى قول من يقول بدل ذلك — مولد الحموضة — مولد الماء — الهاتف اللاسلكي — المصفق — الندي او الهاتف — الحاكي — علم طبقات الارض — الى آخر ما حاولهُ بعض المتحمسين من ذلك

والذي يراجح ما قام بهِ علماء العصر العباسي من هذا القبيل والذين نسجوا على منوالهم في بدء نهضتنا الحديثة يجد انهم جروا طبقاً للمبادئ الكلية التي حاولنا بسطها لم يشذّوا عنها الاّ قليلا . وليس يشك احد اليوم انّ اللغة العربية ملأى من هذه المعربات وبعضها قديم جداً وانها نبتت مع الايام ودخلت في نصاب اللغة اما لتعذّر ترجمتها ترجمة تمنع الالتباس والغموض او لنبوّ ما تُرجمت بهِ عن الصيغ الصرفية من جمع وتثنية وتصغير ونسبة

***

وهنا لا بدّ لنا من القول ان بين العربية واخواتها من الاسرة السامية علاقة حيوية وشبهاً كبيراً فما تشابه لفظهُ ومعناه منها (سواء كان ذلك في المجردات او المحسوسات) استوى فيهِ التعريب والترجمة لان اللفظ مأخوذ عن احدى هذه اللغات او هو من الاسرة المشتركة بينهن . والقاعدة هنا ان يجري الناقل تماماً على منهاج اللغة المنقول اليها — فتقول في مذبحو (السريانية) وكوهن (العبرانية) ومتصرف (الحبشية) مذبح وكاهن ومصحف وكذلك : حكيمو — حكيم . ونبيو — نبي . وسفنتو — سفينة . وطالو — طلّ . وياموا — يمّ . ونسى عليهِ ما لا يحصى من هذه الالفاظ المشتركة . اما اذا بعد اللفظ والمعنى بين الاخوات السامية فحكمه حكم ما تقدم معنا في منطقتي الادب والعلم

منطقة الاعمال

اي المعاملات التجارية والصناعية والزراعية وما الى ذلك من ضروب العلاقات بين الناس . وهذه لا تخرج عند التحقيق عن منطقة العلوم بيد أنه يتوخى فيها الاقتصاد والسهولة والبعد عن التأنق او التنطس الادبي . ولذلك قد يتسع فيها باب التعريب . فلا يشترط في الالفاظ التالية : كرتون — سكرتير — اوبرا — بنك — افندي — بسكوت — ركت — ان يقال مقوّى — ناموس — مئناة — مصرف — السيد — فرنيه — طبطابة .

فذلك ما لا تقوى عليه المعاملات ومن العبث حمل الجمهور على هذا التكلف والاسراف . ولا يطبق قانون الترجمة عليها الا تحت شروط — منها

١ — ان تكون الالفاظ الاعجمية مما يسير التلفظ به اوما ينبو عن المنهاج العربي

٢ — ان يكون لهُ مقابل في العربية ككاتب بدل سكرتير

٣ — ان تكون من باب المجرّدات والصفات كقولنا شركة ضمانة الحياة المحدودة وكل ذلك مرّ معنا في منطقة العلوم

﴿ خطأ المعاهد المستقلة ﴾ نشأ في بعض الاقطار العربية معاهد لغوية خدم بعضها الادب العربي خدمة تذكر . وقد عالجت مشكلة التعريب والترجمة فخبطت فيها خبط عشواء ولم تسفر جهودها عن نتيجة مرضية وذلك لاسباب اهمها

١ — انهم خلطوا بين هذه المناطق الآنفة الذكر ولم يراعوا المبادىء الاساسية فيها

٢ — تطرّف بعضهم فجعلوا اللغة العربية وحدة قائمة بذاتها لا يجوز ان تأخذ من سائر اللغات او تعطيها فاندفعوا يترجمون دون روية او بحث وزاد الطين بلة ما نشأ بعد الحرب الكبرى من نزعات القومية المتطرّفة حتى صرت ترى طائفة من الكتاب يأنفون من كل اعجميّ الصيغة ويحسبون التعريب مغايراً للروح القومية

٣ — لم يراعِ البعض منهم ما آتى من سبقهم ولم يدققوا النظر فيه فاغفلوهُ كما فعلت طائفة من المترجمين في مصر وغيرها وابتدعوا اسماء جديدة لمسمّيات كانت قد ترجمت قبل عهدهم وجرت على اقلام الكتاب . فزادت بذلك الفوضى والبلبلة . قابل الاوضاع العلمية في الكتب المصرية الحديثة بالاوضاع التي كانت مستعملة قبلاً ترَ ما نقصد اليه

٤ — اصبحت هذه المعاهد اللغوية اقليميّة [1] واصبح للغة بواسطتها مراجع متضاربة فظهر في الشام ومصر والعراق (واخيراً في لبنان) لجان علمية باسم مجامع كلّ منها يدّعي « وصلاً بليلى » ومعاهد العلم الكبرى في البلاد تجري مجراها المعتاد تنقل وتترجم وتصنّف غافلة عن عمل تلك المجامع او وجودها ولم يقف الامر عند هذا الحدّ بل زادت روح الاستقلال اللغوي في الافراد ايضاً فاخذ المشتغلون بالعلم يعمل كلّ منهم كما يريد وتطرّف بعضهم وتطفّل فتهجّم على بعض الاوضاع العربية النادرة محاولاً أن يستبدل بها ما يسميه « فصيحاً » يحضرني من ذلك الآن ما يلي :

(١) وهي ايضاً غير واثقة على مبدأ التنسيق العلمي فاعضاؤها تنتخبهم لجنة انشئت اعتباطاً لا هيئات علمية منظمة

الالفاظ السائرة	فصيحها في زعمهم	الالفاظ السائرة	فصيحها في زعمهم
وصل (ايصال)	قَبْضٌ	خادم البيعة (قندلفت)	الجلاذي
كاتب	ناموس	متخصّص	حفيّ جمها حفواء
دفّة السفينة	خيزرانتها او خيفوجها او سُكّانها	رسالة	اطروحة
		القاعد	الايداع
ربطة الرقبة	الأُبْن	الشيخ senator	البَلْيت
الربّان	الناخذات	السائق الحاذق	المعقب
الكبريت	النقاب	المبه (الجرس المبه)	الجلجل
تصاوير	تهاويل	السفرة	الفرّوج

وقس على ذلك كثيراً غيره . قد تقول ولكن بعض ما ذكر من الاوضاع السائرة من غير اصل في العربية فأجيب ولكنهُ اصبح كذلك بعد ان قبلتهُ اللغة واصبح سهلاً على ألسنة اهلها

مجمع عربي عام

نحن من الذين يعتقدون بناموس النشوء والارتقاء وان الاصلح يبقى مع الزمان وما التضارب في الآراء وكثرة المنازع الاّ محكّ يظهر به الصحيح ويثبت . وعلى هذا الناموس جرت اللغة العربية منذ القدم فلو تحريت الالفاظ الجاهلية وما تلاها في الاسلام وقابلت ما بقي منها الى اليوم وما اندثر لتحققت فعل الزمان في الانتخاب اللغوي . على اننا في عصر غريب . عصر خطت فيهِ العلوم العصرية خطوات واسعة الى الامام ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان ما ظهر من المكتشفات والمخترعات العلمية في المائة السنة الاخيرة يربي على اضعاف ما ظهر من ذلك في كل القرون الماضية ومعظم ذلك في القرن العشرين . وسيطرد هذا التقدم وتتضاعف سرعته وبالتالي ستزدحم اللغات الحيّة بكثير من الاوضاع العلمية الجديدة ازدحاماً لم يعهد لهُ مثيل . وعليهِ فسيكون عمل الانتخاب الطبيعي بطيئاً بالنسبة الى حاجة الانسان وفي ذلك ما يحدونا الى القول بوجوب التفاهم بين الاقطار العربية لئلا تزيد الفوضى ويغلب التهويش على المنطق . واذا كان هذا التفاهم لا يتم الاّ بالشاء مجمع عربي فليكن مجمعاً عاماً يمثل اعضاؤه الهيئات العلمية الكبرى في البلدان العربية الراقية . وأني على سبيل المثال اقترح انشاءهُ في القاهرة على النمط التالي

(١) — يقوم بالدعوة اليهِ وزير المعارف المصرية

(٢) — ترسل الدعوة الى (١) ادارات المعارف الرسمية في الممالك والاقطار العربية المنظمة (٢) الى المعاهد العلمية من رتبة جامعة (٣) الى المجامع العربية المنظمة

(٣) — تنتخب كلٌّ من هذه الهيئات ممثلين او ثلاثة بحيث يكون عدد اعضاء المجمع العام نحواً من خمسين

(٤) — يجتمع هذا المجمع مرة كل سنة (مدة اسبوعين) في القاهرة برئاسة وزير المعارف ويخصص الاجتماع الاول للتعارف وتأليف اللجان وتعيين مناطق البحث

(٥) — ومتى تمّ ذلك انفضّ المجمع وانصرفت اللجان في اثناء السنة الى درس مباحثها الخاصة وتمحيصها والى تهيئة قراراتها لتعرض على المجمع في دورته التالية. فاذا قررها نشرت في الجرائد والمجلات ليطلع عليها الخاص والعام

لا أنكر ان هنالك تفاصيل كثيرة لا بدّ من النظر فيها وليس ما اعرضهُ الاّ خطة عامة الفت اليها نظر اهل الرأي واقلّ فوائدها انها تربط البلدان العربية برابطة ادبية واحدة وتحول دون الفوضى اللغوية التي نرى طلائعها في كلّ مكان

رأي الدكتور محمد شرف وخلاصة مقترحاته

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

(تتمة مقاله المنشور في مقتطف فبراير الماضي)

المقابلة بين القديم والحديث

يتّصف التعريب في عهد العرب بحسن الاسلوب وتأدية المعاني بوجه التقريب، ويتصف التعريب الحديث بكونه تضييعاً اومسخاً باسلوب مضطرب لا يسوغهُ الذوق العربي. ولم يكن عجباً امام هذا القصور والاضطراب أن يقوم بعض الجاهلين بثروة العربية وحسن معداتها للتعبير، او فريق المتهوّسين للغات الفرنجية، فيقول بعدم صلاح العربية لتأدية العلوم الطبيعية والطبية، ويرميها بالقصور والجمود. ولا ريب في انهُ يعسر على الطالب فهم هذه المعرّبات المشوّهة، وانهُ اسهل لهُ ان يدرس علومهُ باللغة الفرنجية من ان يقرأ كتاباً معرّباً بهذا الاسلوب، لانهُ لا يستلذّ قراءتهُ لعدم انسجام تراكيبه، وخلوه من التثبّت وحسن التأدية والبيان، ووضعه الكلمات في غير مواضعها. فلم يكن عجباً ان زهد أبناء العربية في لغتهم القومية، حتى اصبحت في نظر الكثيرين ممن تعلموا في بلاد الغرب كأنها لغة قوم آخرين، ولا غرابة اذا بارت سوق الكتب العلمية المعربة. ولذلك انقسم

المنشئون من المتكلمين بالعربية من اهل القلم واللسن الى ثلاث شيع يدلي كلٌّ بحجته ويفصّل آراءه خصمه :

(١) قسم درس اللغات الفرنجية وقصر جهده عليها فلم يقف على ألفاظ العربية وسبك تراكيبها وسعتها ، يرى اتخاذ الالفاظ الفرنجية الجديدة وأساليب صوغها ، وادخالها كما هي على حالها في لغتنا . وأصحاب هذا الرأي أكثرهم مصريون وقد بالغوا في تصوير قصور اللغة عن مجاراة اللغات الحية

(٢) وقسم حنبلي لا يرى شيئاً من ذلك ، ويوجب علينا أن نكون متّبعين للسلف لا مبتدعين ، ويزهد كل الزهد في اية استعارة من اللغات الاجنبية . ويمرّ على هذا الفريق ان تشوّه لغة القرآن او تشوبها أدنى شائبة من لغو او لكنة ، ويرأبُ بها ان يتنازع اسلوبها او قوامها اي فساد او انحطاط . وأنصار هذا الرأي بعض أدباء مصر والشام والعراق وفلسطين الذين تضلّعوا من اللغة وتمكنوا منها وتدرّبوا فيها حتى استبطنوا خفاياها ، وعرفوا أصولها ومواردها وأسرارها ولكنهم غير متصلين بالحركة العلمية العالمية

(٣) قسم ثالث بين هذين الرأيين ، ويقول بأن خير الامور الوسط ، وان الاصوب اتخاذ ما لا يمكن ان تحقّقهُ في العربية من الاوضاع المستحدثة ، ولا يوجد فيها ما تؤدّي معناهُ ، وإلباسهُ حلّة عربية . واما ما عدا ذلك ففيها ما يقوم مقامهُ ، وصاحب هذا المقال من أنصار هذا الفريق . فأصحاب الرأي الاول لا ينبغي لهم ان يفتروا بوجود أنصار أقوياء ، لان مآل مذهبهم ان تستبدل باللغة الفصحى السلسة لغة تكاد العامية تكون أحسن اسلوباً وأصحّ تعبيراً منها ، وتشترك معها في عدم تقيُّد الكاتب بقواعد النحو وأحكام الاعراب وأصول البيان او نظر الى البلاغة

أما القسم الثاني الموسوم بشدّة التحفظ والاستمساك بالقديم فانهُ يزداد ضعفاً بازدياد تمسكه لان مآل مذهبه زيادة تشوّه اللغة بما يدخلها من الألفاظ رغما منه لجموده ووقوفهُ باللغة . وكيف تقوى حجتهُ على مواجهة الحقائق الآتية

(١) لم تخلق اللغة مرة واحدة ، ولم توضع في وقت واحد وانما وضعت شيئاً فشيئاً بالتدرّج بحسب الحاجة الى التعبير عما يتجدّد من الأحوال التي تتقلّب وتتحوّل على الدوام ولا بد من نمو اللغة والزيادة فيها للابانة عن كل جديد يمرّ بالخواطر او يقع تحت الحواس وما اللغة الا كسائر الاجسام الحية التي تنمو ، وكل محاولة لمنعها من النمو سعي الى تشويهها

بالتوليد الحادث قهراً من دخول ما لا بد معرفتهُ من أسماء المستحدثات

(٢) وليس من المعقول أن يريد هذا الفريق باللغة أن تبقى دائماً كما كانت في الجاهلية أو صدر الاسلام . ولو نُشر أكثمُ كتابها قديماً وطلب منهُ تأدية المعاني الحديثة لأشكل عليهِ التعبير واضطربت عبارتهُ . ولا يخفى على كل من وقف على كلام العرب واخبارهم ان العربية استحالت كثيراً في كل عصر من عصورها عما كانت عليهِ في الجاهلية أو صدر الاسلام ، باتصال العرب بالفرس والسريانيين والكلدانيين والاحباش والروم واللاتين والقبط واتساع تصوراتهم وتغير أحوالهم ، فوضعوا اسماء وافعالاً لكل ما استحدث لديهم ، وجارتهم اللغة في النموّ وتحوُّل الاسلوب الى اللين والسهولة . ومن ألقى نظرة على معجم قديم او حديث وجد آلافاً من الالفاظ الدخيلة التي استعارها العرب من سائر لغات هؤلاء الاقوام لاحتياجهم اليها لخلوّ لغتهم منها واستعانتهم بها على تأدية المعاني المستحدثة ، واعتبروها من الفصيح

(٣) ولقد كانت العربية في عصر نهوض الاسلام كسائر اللغات الحية الآن ، الانجليزية والفرنسية والالمانية والطليانية ، مستوفية لخواص الحياة والمرونة قابلة للنموّ والزيادة . فالذين يريدون الرجوع باللغة الى الازمان الاولى ، ويوجبون علينا الوقوف بها يقفلون باب الاجتهاد والابتداع ويعملون على موت اللغة وزهد الناس بها ، بتضييق السبل على المنشئين والمترجمين

النهضة الحديثة ومستقبل اللغة

لم تبق الحاجة الى العلم والشعور بشدة لزومهِ حقيَّة على سواد الناس . يُستدلُّ على ذلك بالاندفاع المتزايد الى المدارس الثانوية والعالية ، وبانتشار الجرائد والمجلات والمترجمات وتكاثرها ، وميل عدد كبير الى احراز ثقافة صحيحة باقتباس علوم الغربيين ، وتزايد الذين يسعون في الارض شمالاً وغرباً لتحصيل علوم الفرنجة بمختلف لغاتهم . ومن مظاهر هذه النهضة تجدُّد العناية بالعربية وازدياد عدد المتوفرين على خدمتها وإحياء شأنها والرغبة في ردّ العجمة والرُّطانة عنها ، ورفعها لمجاراة اللغات الحية بالسير بأوضاعها على السنن التي تلقيناها عن السلف أو التي نبتدعها ونتواضع عليها تواضعاً يحسن أن تقرَّه سائر المجامع اللغوية التي أُنشئت والتي ستنشأ وإيثار الالفاظ الذبة السهلة على الخشنة ، وفقاً لروح الحضارة العصرية التي تتطلب الحسن والجميل وتطوّر الاساليب لاقتباس الكتاب بعض أساليب اللغات الغربية التي تعلموها . ونرى مما يكتب في الجرائد بالحاف في طلب تأسيس مجمع للغة في مصر يتصل بمجامع الشام والعراق ومن السعي الى وضع كتب نحوية جديدة متقنة القواعد ،

تلائم العقول الحديثة وتسهّل الإحاطة بالعربية ، ومن الرجوع الى تعليم مبادئ العلوم العالية بالعربية في المدارس الثانوية دليلاً على رغبة أكيدة في إحياء العربية ، وبرهاناً على ان ابناءها بدأوا يشعرون أن حياتهم بحياة لغتهم وأنهم مكلفون بحماية ذمارها . ولو تناهت التآليف العلمية التي ظهرت في عهد محمد علي واسماعيل ولم تحرم مصر من مواصلة تدريس العلوم العالية بالعربية لما أعوزنا اليوم تعبير في علم منها . ومهما بلغت درجة تحصيل العلم بلسان غريب فهضمهُ وإساغتهُ لا يتمّان الاّ بالاستعانة على فهمهِ باللسان القومي

ولعتقد أن المعجم الذي وضعناه ، وهو أبسط المعاجم الانجليزية العربية وأوسعها ، قد ألقى نوراً ساطعاً أمام الناهضين بالعربية والراغبين في تحرير الفاظها المتعلقة بالعلوم الطبيعية والطبية ، وان لم يكن ذلّل لهم أكثر العقبات فقد كشف لهم عن الثغر التي تقف في طريقهم . وقد اعتمدت وزارة المعارف المصرية الاصطلاحات التي جاء بها فخطَوْنا به خُطىً واسعة في سبيل توحد الأوضاع العربية المتعلقة بهذه العلوم ودفع الفوضى اللفظية التي كنا نعانيها . وليس لي في هذا المقام متّسع للافاضة في شرح اسلوبنا في التعريب والقواعد التي عوّلنا عليها في صوغ الأوضاع الحديثة ورأيناها جديرة بالاتباع ، وحسْب الشادي الاطلاع عليها مشروحة شرحاً وافياً في مقدمة الطبعة الثانية من المعجم

لذلك نرى

انهُ لا مندوحة عن انشاء مجمع لغوي علمي يضمّ خيرة أهل الفضل من العلماء ويتّصل اتصالاً وثيقاً بمنتديات اللغة في الشام والعراق والمغرب وفلسطين . ولا بدّ من ان ننبّه أولي الأمر الى الامور التي نجملها بعدُ اذا أريد من المجمع أن يكون مثمراً

(أولاً) يقوم المجمع بوضع معجم حديث وافر للغة العربية ، يكون نبراساً لكتاب العربية يهتدون بهديه فتهمل الألفاظ التي تقادم العهد على نبذها والتي لم يستعملها سوى الأعراب الحوشيين المتوغلين في البداوة والألفاظ التي عدلنا عنها الى أخرى أسهلَ وأخف وتذكر الألفاظ التي استحدثت منذ وضع المعاجم القديمة ويُصلَح النقص البين في المعاجم القديمة لأنها لا تحتوي الا الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة أو التي عرّبت منذ وضع هذه المعاجم وتشرح الألفاظ المبهمة أو غير الصريحة التأدية شرحاً وافياً وتعرَّف تعريفاً مطابقاً للعلم الحديث ، مع ذكر الفوارق بين المترادفات واشباه المترادفات وتخصيصها ويصلح ما كان مصحفاً وأغلق فهمه ويخرج على وجهه الصحيح ، ويكتفى من اللغات المتعددة في الكلمة بما هو أفصح وأعلى ، وتذكر الجموع القياسية فقط والتصغير ، وتحيا

بعض الألفاظ التي يظنها البعض مهجورة أو ميتة وما هي كذلك بل يجدر بنا بعثها واذاعتها ويعاد شرح الالفاظ التي تغيرت معانيها المشروحة قديماً بتغير الزمن أو الاصقاع او ضاقت بالمعاني الحديثة بفعل الحضارة ، كل ذلك مع تخير الالفاظ السهلة المأخذ والتلقي وايثار العذب المسمع على المستثقل وتفضيل ما كان موافقاً للذوق العصري المعقول ورفض استعمال ما شق تلفظه او تطلب الكلفة في النطق به ويستشهد بآيات مألوفة من القرآن أو الحديث والشعر القديم فقط . بذلك تتوحّد الالفاظ المستعملة في الاقطار المختلفة الناطقة بالعربية وتُدفع الفوضى اللفظية التي نعانيها

(ثانياً) وضع معجم فرنجي عربي لمصطلحات العلوم والفنون يكون دليلاً يركن اليه العلماء وسفراً جامعاً لما يخفف به عنهم ما يلاقونهُ من المشقّ في التعبير والتأدية الحسنة وذلك بالبحث في المعاجم الحديثة العهد بالوضع وفي كتب العلوم التي نقلها العرب واتخاذ ما يكون موافقاً وباشتقاق الفاظ جديدة من اصول عربية ، تؤدي المعنى تأدية ممتازة ، جرياً على اصول الاشتقاق العربية ولو لم تذكر هذه الالفاظ في المعاجم القديمة

وبتعريب الالفاظ التي يكون لساننا خلواً منها ولا مقابل لها فيه حتى تجري على الاوزان العربية

(ثالثاً) ينبغي أن تكون أكثرية أعضاء المجمع من المختصين بالعلوم الطبيعية المتوفرين على مباحثها وأن يساعدهم في ضبط الالفاظ التي يختارونها طائفة من رجال اللغة الذين يحفظون فقهها وأساليدها وأن يضمّ المجمع بعضاً من رجال الصحافة وخيرة الشعراء المشهود لهم بسعة العلم والكفاءة لأنهم عليهم المعوّل في اذاعة الالفاظ التي يتخيرها

(رابعاً) تنشيط المؤلفين والمترجمين بالاعلانات والجوائز على وضع الكتب في العلوم المختلفة مستعملين فيها الالفاظ التي يتفق عليها لأن الالفاظ في المعجم ميتة لا تتقد شعلة الحياة فيها إلا في سطور المؤلفين

والعلامة لطفي السيد بك الجالس على كرسي المعارف هو الآن قبلة أنظار المهتمين بالعربية وقد سبق له في خدمتها كثير من المآثر والحامد فان نجح في انشاء المجمع ووفق الى الغرض منهُ خلّد له فخراً مبيناً والسلام ؟